

كلمة صاحب الجلالة الملك في أعضاء مكتب اللّجنتين الدولية والوطنية للري وصرف المياه

أيها السادة

اننا سعداء لاستقبالكم اليوم لسببين : السبب الاول اننا نلاحظ بارتياح وافتخاز عدد أعضاء وفدكم ومستواه.

اما السبب الثاني لشعورنا بالسعادة لاستقبالكم، فيكمن في اننا تتبعنا أشغالكم عن كثب وادركنا انكم حاولتم الاحاطة بالمشكل الذي عكفتم عليه مستفيدين أحسن ما تكون الاستفادة من المعارف والامكانات البشرية.

ليس في نيتي ان القي محاضرة في هذا الشأن، ولكني أقول لكم ببساطة انه منذ ان أناط الله بنا مهمة قيادة شعبنا المغربي النبيل عملنا دائما على لفت انتباه مواطنينا لمشكل الماء وحدته وخطورته، وبفضل الله تعالى مكنتنا السنوات الست والعشرون المنصرمة من ان نتوفر على دراسات جد متطورة ومتعددة القطاعات، وان نتوفر على الخصوص على ما هو اهم وما له قيمة أكثر ألا وهو الاطر العلمية والتقنية ذات المستوى العالي الكفيلة بالقيام بالأبحاث اللازمة وبالعمل أيضا بالأرض.

ان مشكلة الماء لا تكمن فقط ـ كما يدل على ذلك شعار مناظرتكم ـ في البحث والاستغلال وانما تكمن ايضا في صرف هذا الماء لأن هذا الجانب يمثل في حد ذاته خسارة مزدوجة، أي الماء الذي يمكن ان يصلح لاستعمالات اخرى، ثم الأرض على الخصوص، هل بامكان امنا الارض التي تهبنا النعم ان تفعل نفس الشيء بالنسبة للأجيال القادمة ؟

فبالنسبة للمغرب، نعرف انه قبل السدود كنا نخسر تقريبا ما يساوي 60 000 هكتار سنويا من الاراضي الخصبة والقابلة للسقي، كانت تذهب الى البحر، لذلك عملنا على دراسة الانجراف واصلاح التربة ومناعتها، وقد ادركنا فيما بعد أن ذلك الماء الذي ما كان يجب ان يذهب الى البحر كان عليه ان يستعمل على الخصوص في ايجاد مياه اخرى.

وأما بالنسبة لكيفية ايجاد مياه اخرى فانني لن أعلمكم ذلك، ولكن خلق مناخات مصغرة ودوائر سقوية

واحداث التبخر والخضرة والنباتات يساهم أيضا في الاتيان بكميات لا يستهان بها من الماء.

وفي هذا الشأن أود ان الفت انتباهكم الى ظاهرتين اثنتين لم نتمكن كلنا من السيطرة عليهما بعد.

الظاهرة الاولى، هي ظاهرة التصحر، فمن الاكيد انه حيثما يجمع مقدار سنتمتر مربع واحد من الرمل، فمعنى ذلك ان مقدار ميلمتر او ميلمترين او اثنى (مليكوب) من الماء تغور فيه، ولهذا يجب علينا ان نهتم كثيرا بالتصحر لا سيما وأنّ الدول المهددة بهذه الظاهرة ليست الدول المجاورة للمناطق القاحلة وحدها، اعطيكم مثالا : قبل بضع سنوات استقبلت بقصر يفرن وفداً غينيا على أعلى مستوى، وتحدثنا عن موضوع القمح والارز، وكان السؤال التالي : كيف يمكن أن تكون هناك أزمة بينما غينيا وفولتا — كما يعرف الكل — تشكلان المنبع المائي لافريقيا، فكان جواب الوفد الغيني كما يلي : اننا نعاني من آفة التصحر.

يجب القول اذن، انه ليس في امكان أي بلد اينما كان موقعه الهروب من التصحر، لأن هناك ظاهرتين من التصحر، ظاهرة الرمال والرياح، وهناك أيضا، وهذا ما هو أخطر، التغير الخطير جداً الذي لاحظناه جميعا كل في قارته أو منطقته، ألا وهو تغيرات الظروف المناخية، فالامطار أصبحت قليلة او انها لا تاتي في الفصول المنتظرة ولم يعد من الممكن التحكم فيها، وبعبارة أخرى تجاوزت المعرفة التي كانت لنا حول الفصول، فهي لم تعد تخضع لمقاييس تساقطات السنوات الماضية، وهذا أيضا نوع من التصحر، كيف يمكن محاربة هذه الآفة ؟ لقد بلغني ان عددا من البلدان انكبت على هذه المشكلة بالبحث عن الطبقات الجوية وطبقة الاوزون، لا أريد ان استعمل هنا مصطلحات تقنية غير ان الفضاء تعرض للهجوم، وان هذا الهجوم اذا لم يتم ايجاد حل له فانه سيصبح من العسير التغلب عليه، وهذا ايضا نوع من انواع التصحر، وفي رأيي فان الظاهرة الاخيرة هي الاخطر، لأننا لا ننتبه اليها، وهي انه عندما نبني سداً فاننا في الحقيقة نجمع الماء، ولكن عندما نترك الماء ينساب فاننا لا نفعل ذلك بالنسبة للطمي، والطمي خصب ويصلح لبعض الزراعات، وربما يتعين اذن في مخططاتنا القادمة لبناء السدود ان نجد معاً وسيلة تمكننا بين الفينة والاخرى من ترك قليل من الطمي يجري مع الماء، وهذه الوسيلة ستمكن سدودنا من جهة أخرى ان تعمر اكثر وان تكمل مدتها الطبيعية وستساعد من جهة اخرى الاراضي الزراعية على ان تصبح غنية بطمي الوديان.

وكما ترون فان ما قلته لكمْ الآن ليس مقيداً بالمرة، بل ما هو الا جزء مما تعرفون ويدخل في اطار مهنتكم وحرفتكم وخياركم.

ولتعلموا أننا نعتبر ان الفلاحة مهما بلغ تقدم الصناعة والتكنولوجيا تظل احدى الركائز التي تقوم عليها سعادة البشرية، لقد خلقنا الله من تراب وسنعود الى التراب، فلنعمل على صيانة الارض وحبها والمحافظة عليها، لأنه يجب ان نوفر للأجيال القادمة التي ستواجه مشاكل كونية وصعوبات عيش من كل نوع ان نوفر لها على الأقل — اذا نحن استطعنا ذلك — الوقت الذي ربما استخدمته بشكل أفضل لانجاز مهام أخرى، وهكذا سنكون ايها السادة قد قمنا بواجبنا.

فشكراً لكم مرة أخرى على حضوركم المكثف بهذا البلد الذي هو بلدكم، وندعو الله ان يكلل أعمالكم بالنجاح، انه سبحانه وتعالى يؤتي أجره من عملَ في مصلحة الجميع، واعتقد ان هذا هو حالكم، وهذه هي ارادتكم الدائمة، والله في عونكم.

السبت 2 صفر 1408 — 26 شتنبر 1987